النور اللائح في مآثر العلامة

الأستاذ الدكتور محمد أديب الصالح

رحمه الله تعالى

(١٣٤٥–١٤٣٨هـ، ١٩٢٦–٢٠١٧م)

عمير الجنباز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقالات في مآثر أهل العلم ذوي الكمالات

النُّورُ اللَّائح في مآثر العلَّامة الأستاذ الدكتور محمَّد أديب الصَّالح رحمه الله تعالى

(١٣٤٥-١٤٣٨هـ، ١٩٢٦-٢٠١٧م)

إعداد

عمر بن محمد بن سليم الجنباز

النُّورُ اللَّائح في مآثر العلَّامة محمَّد أديب الصَّالح

رحمه الله تعالى

(١٣٤٥-١٤٣٨هـ، ١٩٢٦-٢٠١٧م)

إعداد: عمير الجنباز

بقيَّةُ السَّلفِ الصَّالح، وزينةُ الخلفِ الفالح، مُربِّي الأجيال، العلَّامة المشارك شيخنا الأستاذ الدكتور محمَّد أديب الصَّالح، تغمَّده الله بغفرانه، وأورده موارد إحسانه، وبوَّأه فسيح جنانه..

من الأعيان الأفاضل، والنُّبلاء الأكامل، الأُمناء على دين الأمَّة وعقيدتها، الأوفياء لشريعتها ورسالتها، انكبَّ على العلم واجتهد، حتَّى تميَّز بين العلماء وانفرد، خاضَ بحارَ المنقول، وقطعَ مَفاوز المعقول، محامدُه تملأ المجامع والمسامع، ومناقبُه تُنير الدُّروب والمطالع، وهو الدَّاعيةُ الموفَّق المرعرع، والخطيبُ المفوَّه المِصقَع، وهو الأصوليُّ المفضَّل، والفقيهُ المبجَّل، والمحدِّثُ الألمعيّ، والمفسِّرُ اللَّوذعيّ، وهو ذو التَّحقيقات الواضحة، والتَّدقيقات الرَّاجحة، والإدراكات السَّامية، والاستنباطات النَّامية، والمشاركة في عُيون المعارف، والمطارحة في فنون اللَّطائف، سطعَت شُموسُ معارفِه، وزكَت عروسُ عوارفِه، وطابت في النَّاس سيرتُه، وحسُنت سجاياه وسريرتُه، له كلامٌ كلآلىء الصُّدفِ في نيلِ عُلاها، وآدابٌ كالرَّوضِ الأُنفِ في حُسنِ سناها..

لا تذكُرَنَّ لَهُ المكارمَ وَالعُلى...فَتهيجَ صَبًّا أَو تشُوقَ مُشَوَّقا

وُلدَ أبو إقبال محمَّد أديب بن محمَّد بن عمر صالح عام: (١٣٤٥هـ-١٩٢٦م)، في بلدته قطنا الواقعة جنوب غرب دمشق، وذاقَ مرارة اليُتمِ مُبكِّرًا حيث توفِّي والده بعد ستَّة أشهر من ولادته، وتولَّت أمُّه العظيمة السَّيِّدة أمُّ أديب نظميَّة بنت أحمد الطَّحان تربيته ورعايته، صابرةً على لأواء الطَّريق مجاهدةً تقيَّة، فنشأَ أحسنَ نشأة، ورُبِّي خيرَ مَربى، وكانت تأملُ أن يكون لابنها النَّاشئ مشعلًا للتَّفوّقِ في مستقبل الأيَّام، يُفيدُ أمَّته ويرتقي في مدارج العلم والصَّلاح، فألحقته في المدارس النِّظاميَّة، ودرسَ الابتدائيَّة في بلدته، ثمَّ انتقل إلى دمشق جامعًا بين الدِّراسة الشَّرعيَّة والعامَّة مُتَّقدًا ذكاءًا حائزًا على شهادتيهما، فحصلَ على الكفاءة الشَّرعيَّة والكفاءة العامَّة، ثمَّ الثَّانوية الشَّرعيَّة والثَّانويَّة العامَّة سنة ١٩٤٦ م، وكان خلالها قد تعرَّف على شيخه الأثير العلَّامة الأستاذ الشَّيخ إبراهيم الغلاييني (ت:١٣٧٨هـ،١٩٥٨م)، مُفتي بلدة قطنا، وانتظم في حلقات دروسه العلميَّة في الفقه والتَّفسير والوعظ والتَّزكية، والَّتي وسَّعت مداركَهُ ومعارفَهُ في التَّعرُّفِ على أمَّات الكتب الشَّرعيَّة والعربيَّة، فارتوى من حياض النَّباهة وتضلَّع، وأبدى من المحاسن وأبدع.

وبذلك تهيَّأ للدِّراسة الجامعيَّة وسجَّلَ في كليَّة الحقوق بالجامعة السُّوريَّة "دمشق" الَّتي كانت دارجةً ورائجةً لذلك الجيل، لكنَّه لم ينقطع إليها، إذ أوفدَ بمنحةٍ دراسيَّةٍ إلى الأزهر عام ١٩٤٧م فالتحق بكليَّة أصول الدِّين، وجمعَ بين الكليَّتين في الدِّراسة، فكان يقدِّم امتحان أصول الدِّين في الدُّور الأول، ويقدِّم امتحان الحقوق بدمشق في الدُّور الثَّاني، فأحرز شهادتيهما بجدارة على التَّوالي سنة ١٩٤٩-١٩٥٠م.

ثمَّ شرعَ بالتَّدريس، فعمل في ثانويَّات حلب ودمشق ودور المعلِّمين لسبع سنوات ١٩٤٩ ـ ١٩٥٦م، ثمَّ أُسندت إليه مهمَّة معيد في كليَّة الشَّريعة بجامعة دمشق بعد اجتيازه المسابقة، وتدريس مادَّة "أحاديث الأحكام" سنةً دراسيَّةً بكليَّةِ الشَّريعة بدمشق، ثمَّ تمَّ إيفاده إلى جامعة القاهرة كليَّة الحقوق عام ١٩٥٩م، فحصلَ على شهادة معهد الشَّريعة في كليَّة الحقوق بجامعة القاهرة (وهي مع رسائلها الموجزة تُعادلُ درجةَ الماجستير) سنة ١٩٦١م.

وبعد رجوعه إلى دمشق صحب خلالها الدكتور مصطفى السِّباعي في عمله الدَّعويِّ والسِّياسيِّ، وأفاد منه كثيرًا في ميادين عديدة، وساعده في تحرير مجلَّة (حضارة

الإسلام) والإشراف على العمل الصَّحفيِّ والإعلاميِّ، والمجلَّة كانت رائدة تستقطبُ جماهير المسلمين في جميع أنحاء العالم، ويكتبُ فيها أساطين العلم وقادة الفكر، ثمَّ بعد وفاة السِّباعي سنة١٩٦٤م، خلَفه في رئاسة تحرير مجلَّة حضارة الإسلام وكتابة افتتاحيَّاتها، وتولَّى في تلك المرحلة إلقاء خطبة الجمعة في مسجد جامعة دمشق خلال الأعوام: (١٩٦٤-١٩٦٩م)، وهو مسجدٌ تشرفُ عليه كليَّة الشَّريعة وتؤمُّه أعداد كبيرة من الأساتذة والطلَّاب وكبار المثقَّفين بمختلف التَّخصُّصات، وقد كانت الخطابة فيه موجَّهة بحيث تكون صورة من صور التَّكامل العلميِّ والفكريِّ، وتحليل الأحداث والوقائع والنَّوازل من منظور الفقه والإسلام.

ثمَّ تفرَّغ بعدها لتحضير الإجازة العليا الدكتوراه في كليَّة الحقوق بالقاهرة، وكان موضوع أطروحته (تفسير النُّصوص في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة) بإشراف العلَّامة محمَّد أبو زهرة، أحرزَ بها مرتبة الشَّرف الأولى سنة١٩٦٩م، ثمَّ استأنف عمله في كليَّة الشِّريعة بجامعة دمشق أستاذًا مساعدًا، ثمِّ أُعير إلى التَّدريس بكليَّة الشَّريعة بالجامعة الأردنيَّة لأربع سنوات: (١٩٧٠- ١٩٧٤م)، محاضرًا في أوَّل عام افتُتحت فيه ورئيسًا لقسم أصول الدِّين فيها، عاد الشَّيخُ بعدها إلى جامعة دمشق وما زال يرتقي في سلَّمها حتى أصبح أستاذًا ذا كرسي منذ عام ١٩٧٤م.

وقد أُسندت إليه رئاسة قسم القرآن والسُّنَّة بكليَّة الشَّريعة، وفي هذه الكليَّة تولَّى تدريس نظام الإسلام مع التَّفسير والحديث وأصول الفقه، وفي كليَّة الحقوق بدمشق قام بتدريس مادَّة أصول الفقه لطلاب السَّنة الرَّابعة لعدَّة سنوات، وكذلك في قسم اللُّغة العربيَّة بكليَّة الآداب درَّسَ النَّواحي الأدبيَّة في القرآن والسُّنَّة سنوات عدَّة، إلى أن اُضطُرَّ إلى مغادرة وطنه والاغتراب مُكرهًا بسبب التَّضييق والظُّلم الَّذي حصل في سوريَّا، وصدعه بالحقِّ وعدم مداهنة الباطل وأهله..

انتقل بعدها إلى الرِّياض أستاذًا في كليَّة أصول الدِّين ورئيسًا لقسم السُّنَّة جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة لعشر سنوات (١٩٧٨ - ١٩٨٨م)، ثمَّ أستاذًا في قسم الدِّراسات الإسلاميَّة بكليَّة التَّربية في جامعة الملك سعود لثمان سنوات (١٩٨٨-١٩٩٦م)، تخلَّلها الإشراف والمناقشة على عددٍ وافرٍ من رسائل الماجستير والدكتوراه،

والتَّحكيم في الإنتاج العلميِّ وبحوث التَّرقية في العديد من الجامعات، وإعداد وتقديم البرامج الإذاعيَّة.

وبعد تقاعده انقطع إلى مكتبته، وهي تضمُّ آلاف العناوين المنوَّعة حيث تفرَّغ للتَّنقيح والاستدراك لبعض المؤلَّفات، وإنجاز ما يكون من المقدور عليه من أحاديث وحوارات، ودروس ومناقشات، وخواطر ومناجاة.

وبالجُملة: كان الشَّيخُ أديبًا صالحًا، عالمًا ديِّنًا، عاقلًا صيِّنًا، فاضلًا خيِّرًا، دائم البشر نيِّرًا، حسنَ الشَّكالة، ظاهرَ الجلالة، جميلَ المذاكرة، بديعَ المحاضرة، مع فصاحة لسان، وقوَّة جأشٍ وجنان، وذهنٍ سيَّال، وفكرٍ إلى حلِّ الغوامض ميَّال، اتَّسمت أحاديثه بسلاسة الأسلوب وحُسنِ العَرضِ ونقاء مفرداته اللُّغوية والجماليَّة، سالكًا طريق السَّلف الأخيار، ناهجًا سبيل السُّنَّة والآثار، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، متواضعًا وقورًا، محبًّا صبورًا، ذا مُروءة وافرة، ومكارم متضافرة، مُنافحًا عن التَّشريع الإسلامي ونظامه وأحكامه، شيخَ تعليم، وحبرَ تفهيم، حريصًا على نفع الطَّلبة وإفادتهم، وإكرامهم وإنالتهم، مُهتمًّا بحال وحاضر الأُمَّة الإسلاميَّة، وله عدَّة تآليف رفيعة، وجملة برامج إذاعيَّة بديعة، وتقارير رائقة، وتحارير فائقة، ومآثر عديدة في ميدان الدَّعوة والتَّربية والتَّعليم، تشهدُ له بسموِّ مقامه، ونموِّ احترامه، قد انتفع بعلومه الكثير، وأخذَ عنه الجمُّ الغفير..

كَتمَ الصَّنائعَ فَاستَشاعَ ثَناؤُها...مَن ذا يَصُدُّ الصُّبحَ عَن أَن يُشرِقا

أمَّا مولَّفاته وتحقيقاته العديدة، نذكر منها:

١ ـ " تخريج الفروع على الأصول " للإمام الزَّنجاني ت: سنة ٦٥٦ هـ تحقيق، وقد طبعته جامعة دمشق في مطبعتها الطبعة الأولى، وعمل المؤلف يذكر بالتلاحم بين أصول الفقه وأصول الحديث، لأن " أصول الحديث " هو المفتاح الحقيقي لتحرير كتب الأصول ممَّا فيها من أحاديث وآثار ضعيفة أو موضوعة في بعض الأحيان، وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ صدور الكتاب محقَّقًا قد أبرز عمل الزَّنجاني العظيم وأصبح تخريج الفروع على الأصول مادَّة مقرَّرة في أغلب الجامعات والدِّراسات العليا.

٢ ـ " تفسير النُّصوص في الفقه الإسلامي " مجلَّدان: دراسة مقارنة لمناهج الاستنباط. على هدي التَّطور التَّاريخي للمصطلحات الأصوليَّة وتخريج الأحاديث والآثار المتعلِّقة بالقواعد الأصوليَّة والأمثلة عليها، مضافًا إلى ذلك: بيان ما ترتب على الاختلاف في القاعدة الأصولية من آثار في الفروع، وهذا الكتاب قُرِّرَ على طلَّاب الدِّراسات العليا في العديد من كليَّات الشَّريعة.

٣ ـ " لمحاتٌ في أصول الحديث ".

٤ ـ " مصادر التَّشريع الإسلامي ومناهج الاستنباط ": الطَّبعة الجديدة الثَّانية منقَّحة، فيها مزيد عناية بالتخريج والإضافات بأدلَّة جرى الاطلاع عليها من كلام الزَّنجاني وغيره في المصدرين المعروفين: الاستحسان والمصالح المرسلة، وتحرير موقف الشَّافعية من كل من هذين المصدرين، ونواة هذا الكتاب كانت مذكِّرات دُرِّست موضوعاتها لطلَّاب السَّنة الرابعة بكليَّة الحقوق بجامعة دمشق.

٥ ـ " مع الجامع لأحكام القرآن " منهجُ القرطبيّ ودراسة تحليليَّة لنصوصٍ من تفسيره.

٦ ـ "على الطَّريق" مجموعة مقالات فكريَّة وبحوث تتعلَّق بالعلوم الإسلاميَّة.

٧ ـ " هكذا يعلِّمُ الربَّانيون ".

٨ ـ " أدعياء الهيكل ".

٩ ـ " القيامة ": مشاهدها وعظاتها في الحديث النَّبوي. ٣ أجزاء.

١٠ ـ " التَّقوى في هدي الكتاب والسنة وسير الصَّالحين " ٤ أجزاء في مجلَّدين.

١١ ـ " معالم في الغاية والمنهج " مجموعة افتتاحيات " حضارة الإسلام " بصفته رئيس التحرير، وعدد من المقالات والبحوث العلمية والفكرية. مجلَّدان.

١٢ ـ " القصص في السِّيرة النبويَّة ".

١٣ ـ " علم أصول الفقه" للشَّيخ عبد الوهاب خلاف" (تحقيق وتخريج وتعليق).

١٤ – " شذراتٌ و قطوف ".

١٥ – " الكشكول ".

١٦ – " رحلة مع الشَّامي المرابط شيخ الإسلام الإمام أبي عمرو الأوزاعي".

وأمَّا بحوثه المحكَّمة المنشورة الَّتي شارك بها:

١ ـ نظرة في الإجماع عند الشافعي (منشور). مجلَّة كلية الشَّريعة بالجامعة الأردنيَّة ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ العدد الأول.

٢ ـ بحث عن المستشرق جولد زيهر وأمثاله في الموقف من الاستنباط وأصول الفقه بعنوان: عجمة القلب واللسان.(منشور).

٣ ـ بحث عن الإمام الزَّنجاني وكتابه: " تخريج الفروع على الأصول " بعنوان: عالم وكتاب. (منشور).

٤ ـ تحقيق كتاب:" تخريج أحاديث البزدوي " للقاسم بن قطلوبغا، وهو كتابٌ في غاية الأهميَّة؛ لأنَّه يخرِّجُ أحاديث وآثار كتاب مهم من كتب أصول الحنفيَّة، وهذا الكتاب أنموذج للجمع بين أصول الفقه وأصول الحديث.

٥ ـ شرح كتاب " الرِّسالة " للإمام الشَّافعي (قيد التَّخطيط والتَّهيئة).

٦ ـ" أحكام القرآن " تفسير آيات الأحكام في سورة البقرة (بحث موسَّع للطَّلبة).

٧ ـ " أحكام القرآن " تفسير آيات الأحكام في سورة النِّساء (بحث موسَّع للطَّلبة). وهما كتابان معدَّان للطَّبع ومنشوران كمذكِّرات لطلبة الشَّريعة.

٨ ـ" عربيَّة اللِّسان في القرآن الكريم ".

٩ ـ سلسلة (معالم قرآنيَّة في البناء) سبعة كتب تحمل العناوين الآتية:

أ– بناء على مناهج النبوَّة.

ب– بناء الأمَّة ومواجهة التحديَّات.

ج– المسلم والبناء الحضاري.

د– الإنسان والحياة.

هـ– القصص القرآني وعطاء الشباب.

و- شفاء القرآن وجبل البناء.

ز- موقع المرأة المسلمة بين يدي الإسلام ودعاوي التَّجديد.

١٠ ـ " في البلاغة النبويَّة " منشور.

١١ ـ " حول التَّفسير حسب النُّزول وعلاقة ذلك بالمعاني والأحكام ".منشور.

١٢ ـ " بين الطَّبري ويحيى بن سلَّام ".

١٣ – " في نور التَّنزيل " فوائد وتنبيهات.

١٤ –" مصطلحات وتعريفات نبويَّة ".

وأمَّا البرامج الإذاعيَّة، الَّتي شارك بها في الإذاعة السُّعوديَّة، وإذاعة القرآن الكريم، إعدادًا وتقديمًا، وانتفع بها كثير من النَّاس على اختلاف مستوياتهم، فهي:

١ ـ " معالم قرآنية في البناء والتنمية " وقد ناهزت حلقاته الألف حلقة.

٢ ـ" السُّنَّة ومكانتها التشريعيَّة في الإسلام ".

٣ ـ " اليهود في القرآن والسُّنَّة ".

٤ ـ " مشاهد القيامة في الحديث النبوي ".

٥ ـ " التَّقوى في الكتاب والسُّنَّة ".

٦ ـ " الربَّانيون " قدوةٌ وعمل.

٧ ـ " القصص في السنَّة النَّبويَّة ".

ولم يزل الشَّيخُ بحرًا يتموَّجُ علومًا، وحبرًا يتأرَّجُ فهومًا، مُثابرًا على تعلُّمِ العلم

وتعليمه، وتوضيحه وتفهيمه، مواظبًا على إفادته، مقبلًا على تقواه وعبادته، مع همَّة وعزمة، وتجمُّل وحِشمة، إلى أن ذَوى عُوده، وتقلَّصت من الحياة بُرودُه، وتقشَّعَ سحابُه، وأفلَ شهابُه، ومرِضَ مرضَ موته، وآن أوان ارتحاله وفوته، وتوفِّي رحمه الله تعالى مع أذان ظهر يوم الأحد الثَّامن من شوَّال سنة ١٤٣٨ هـ، الموافق ٢ يوليو ٢٠١٧م، في الرِّياض الَّتي مكث فيها قرابة أربعين سنة، وكانت جنازته مَشهُودة، وأعداد من حضرها غير مَعدُودة، فرحمَ اللهُ روحَه، ونوَّرَ بالمغفرةِ ضريحَه، وغفر الله له وأعلى في المدارج مُرتقاه، وجعلَ الجنَّة مثواه ومأواه، وأعلى مقامَه، وبلَّغه في دار الجزاء مرامَه، وعوَّض الأمَّة بفقد علمائها وصلحائها، وأخلف على المسلمين خيرًا..

فلَهفي على نُورٍ تضاءلَ في الوَرى...وعلمٍ تردَّى في الثَّرى بالمكارمِ

غريبُ زمانٍ نالَ بالعلمِ رفعةً...سمَا وعلا فوق السُّهى والنَّعائمِ

فقيدُ العُلا حبرٌ سمَا بفعالهِ...إلى ذروة المجدِ الرَّفيع الدَّعائمِ

تغمَّده ربُّ العبادِ برحمةٍ...وبوَّأه الفردوسَ مع كلِّ ناعمِ

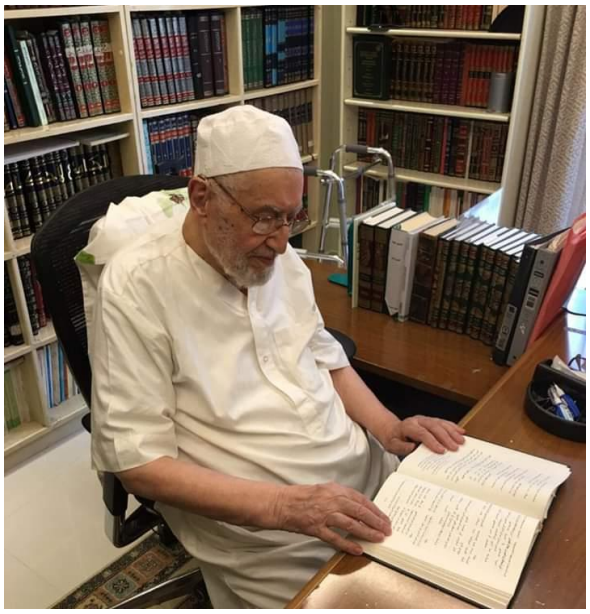

العلّامة محمَّد أديب الصَّالح رحمه الله تعالى، يراجع مسائل العلم وهو في كبره ومرضه بمكتبته العامرة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإهداء

إلى الرائدة الأمينة على درب اليتم الطويل.. والتي ما زالت تتابع الطريق، عطاءً ووفاءً.. ترجو بهما الله واليوم الآخر... أمي.. يرحمها الله[1].

إلى الرجل الذي عاش لا يخاف في الله لومة لائم حتى قضى في سبيل الهداية والحق، مثلاً رائعاً للعالم العامل المجاهد، ومربياً ناصحاً لدينه ولأمته «الشيخ إبراهيم الغلاييني»... أستاذي.

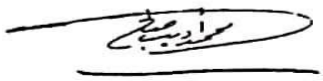

إهداء الشَّيخ محمَّد أديب الصَّالح كتابه:"تفسير النَّصوص" إلى والدته وأستاذه

فيا لعزمات الرجال تستعلي على العقبات .. وتعمل عملها في تحقيق تلك الشرائط التي يكون من ورائها ما وعد الله .. والله لا يخلف الميعاد . اللهم إنا نسألك عزيمة الرشد والثبات في الأمر ، والفوز بالتقوى والنجاة من النار . اللهم أنت القادر على أن تغيث هذه الأمة . فتؤلف القلوب بعد شتات،وتجمعها بعد تفرق .. اللهم تولنا بعنايتك التي لا تقهر ، حتى تثبت الاقدام عند اللقاء ، وتتراص الصفوف عند المواجهة وحتى تتم البشرى وتقع الطمأنينة ويفرح المؤمنون بنصر الله . اللهم أنت الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله .

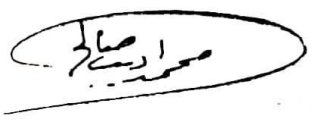

من مقدِّمة إحدى افتتاحيَّات مجلّة حضارة الإسلام

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كوكبة من علماء الشَّام ومفكِّريها: الشَّيخ علي الطنطاوي، الشَّيخ زهير الشَّاويش، الأستاذ عصام العطَّار، الشَّيخ محمَّد أديب الصَّالح

الشَّيخ محمَّد أديب الصَّالح في المسجد الأقصى المبارك عام ١٩٥٤م، صحبة أستاذه الشَّيخ علي الطنطاوي، وإخوانه: الشَّيخ زهير الشَّاويش، والأستاذ عصام العطَّار

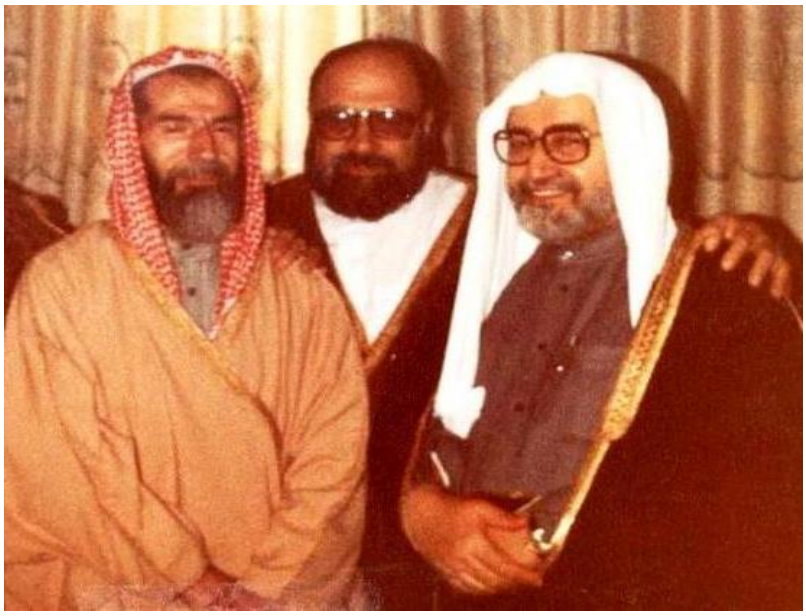

الشَّيخ محمَّد أديب الصَّالح وإخوانه: الشَّيخ عبدالرَّحمن الباني، والشَّيخ زهير الشَّاويش

الشَّيخ محمَّد أديب الصَّالح في إحدى محاضراته

الشَّيخ محمَّد أديب الصَّالح برفقة أخيه الشَّيخ محمَّد بن لطفي الصَّبَّاغ، في حفل تكريم الشَّيخ زهير الشَاويش، إثنينيَّة عبدالمقصود خوجة

الشَّيخ محمَّد أديب الصَّالح في مكتبته العامرة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

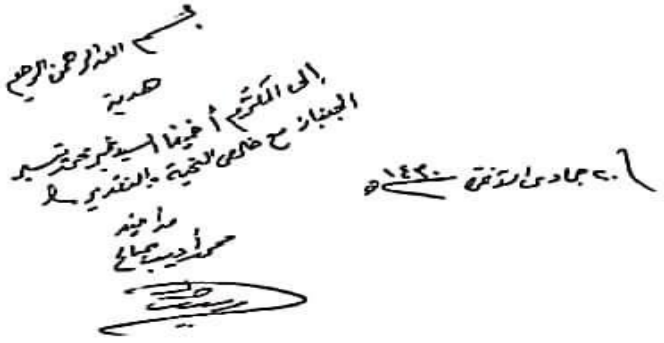

في أصول الفقه المقارن

تفسير النصوص

في الفقه الإسلامي

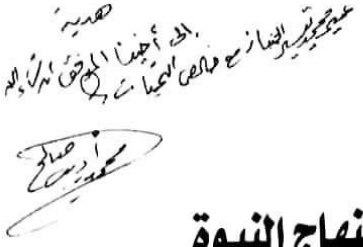

معالم قرآنية في البناء

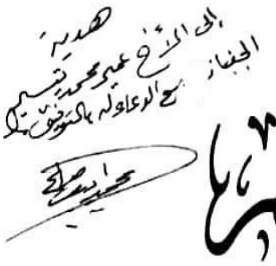

معالم

في الغاية .. والمنهج

بناء على منهاج النبوة

تبيان المعالم.. والأخلاق

بقلم
أ.د. محمد أديب الصالح
أستاذ ورئيس قسم القرآن والسنة بجامعة دمشق
وقسم السنة وعلومها بجامعة الإمام سابقًا
رئيس تحرير مجلة (حضارة الإسلام)

تأليف
الأستاذ الدكتور محمد أديب الصالح

من إهداءات شيخنا العلّامة محمَّد أديب الصَّالح، رحمه الله تعالى وأجزل مثوبته

شبكة الألوكة - قسم الكتب